عن ادم فهو من اسباب السعادة لا من اسباب الشقا وثالثها قال بعضهم يحتمل ان يكون
المراد لا تشقي نفسك وتعذبها بالاسف على كفرهم فانما انزلنا عليك القران لتذكر به
من امن فمن امن واصلح فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفرهم فما عليك الا البلاغ وهذا
كقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين ولا يحزنك كفرهم ورابعها
ان هذه السورة من اوايل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وسلم
مقهورا مع اعدايه فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلوا
امرك ويظهر قدرك فانا ما انزلنا عليك القران لتبقى شقيا بل تصير معظما
مكرما زاده الله تعالى تعظيما وتكريما وتشريفا قال تعالى انا اعطيناك الكوثر
السورة قال الامام فخر الدين بن الخطيب في هذه السورة كثير من الفوايد منها
انها كالمتممة لما قبلها من السور وذلك لان الله تعالى جعل سورة الضحى في مدح نبينا
صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله فذكر في اولها ثلاثة اشيا تتعلق بنبوته
وهي قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ثم ختمها كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى ثم ذكر
في سورة الم نشرح انه تعالى شرفه عليه السلام بثلاثة اشيا وهي الم نشرح
لك صدرك اي الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضعنا عنك
وزرك اي عناك الثقيل الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وهكذا سورة
سورة حتى قال انا اعطيناك الكوثر اي اعطيناك هذه المناقب المتكاثرة التي كل
واحد منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها واذا انعمنا عليك بهذه النعم

فاشتغل

فاشتغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم ان الاشتغال بالعبادة اما ان يكون بالنفس
وهو قوله فصل لربك وانحر واما بالمال وهو قوله وانحر وتامل قوله انا
اعطيناك كيف ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطا
حصل في الزمان الماضي قال عليه السلام كنت نبيا وادم منجدل في طينته
بين الروح والجسد ولا شك ان من كان في الزمان الماضي عزيزا مرعي الجانب
اشرف ممن سيصير كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هيانا اسباب سعادتك
قبل دخولك في هذا الوجود فكيف نهمل امرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا
يا ايها العبد الكريم انا لم نعطك هذا الفضل العظيم لاجل طاعتك وانما اخترناك
بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب واختلف المفسرون في تفسير الكوثر
على وجوه منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند السلف والخلف
روي انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك فاذا طينه مسك اذفر رواه البخاري وقيل الكوثر اولاده لان هذه
السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام بعدم الاولاد وعلى
هذا فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل
البيت ثم العالم ممتلي منهم ولم يبق من ذلك لنبي من الانبيا غيره وقيل الكوثر
الخير الكثير وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل علما امته وقيل الاسلام
ولا ريب انها من الخير الكثير فالعلما ورثة الانبيا كما رواه احمد وابو داود
والترمذي واما علما امتي كانبيا بني اسرايل فقال الحافظ ابن حجر ومن